قضايا النقد عند حازم القرطاجني. ابن حزم. ابن رشد.

-1 .قضايا النقد عند حازم القرطاجني)ت 684هـ :)عايش حازم القرطاجني عصرا نقديا تميّز بالجمود واالنحسار بعد فترة ازدهار ما أنتجه عبد القاهر الجرجاني وغيره من العلماء، وسيطرت البالغة بقواعدها على النتاج النقدي، وتظهر رغبة حازم القرطاجني في إعادة بعث االدب ونقده بروح جديدة، فهو "يريد أن يعيد إلى الشعر مجده، وإلى النقد سيادته، ويسعى في سبيل ذلك، ويهيئ االدوات، وأدواته، علم بالثقافة العربية، وعلم بما انتهى إلى العرب من ثقافة اليونان، وال سيما ما انتهى إليه من خالل الفالسفة المسلمين، كالفارابي وابن سينا ".ومن أهم القضايا النقدية التي عالجها حازم القرطاجني-1-1 :ماهية الشعر وحقيقته :ع ّرف حازم القرطاجني الشعر في كتابه " منهاج البلغاء وسراج االدباء" بقوله: "الشعر ِصد تحبيبه إليها، ويكّره إليها ما قُصد كالم موزون مقفى من شأنه أن يحبّب إلى النفس ما قُ تكريهه، لتُحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكالم، أو قوة صدقه أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك .وك ّل ذلك يتأ ّكد بما يقترن به من إغراب. فإ ّن االستغراب والتع ّجب حركة للنّفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثرها ".ويالمس القرطاجني في هذا النص طبيعة الشعر المبنية على اللفظ، والوزن والقافية، إلى جانب الخيال الذي يساعد في إضافة بُعد جمالي من شأنه اإلقناع، والتأثير في نفس المتلقي .وهو في هذا التعريف يدرك أن النص الشعري ينبغي أن يُراعى في نظمه السبيل إلى اإلمساك بمفاتيح المتلقي، من خالل أدوات يكون التخييل أبرزها .وأفضل الشعر عند حازم " ما حسنت محاكاته وهيأته، وقويت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه، وقامت غرابته-2-1 ". المفاضلة بين الشعراء :اهتم العرب منذ العصر الجاهلي بالمفاضلة بين الشعراء، ولعل قصة النابغة الذبياني وح ّسان بن ثابت، وكذا قصة أم جندب وحكمها على شعر إمرئ القيس وعلقمة الفحل ما يشير إلى ولع العرب بهذا اإلجراء النقدي، ولك ّن حازم القرطاجنّي ينظر إلى المفاضلة بصورة أعمق، وأدق ذلك" إن المفاضلة بين الشعراء الذين أحاطوا بقوانين الصناعة وعرفوا مذاهبها ال يمكن تحقيقها، ولكن إنما يفاضل بينهم على سبيل التقريب وترجيح الظنون ".ويُرجع القرطاجني عدم إمكانية المفاضلة بين الشعراء إلى مجموعة من االسباب أبرزها تد ّخل الذاتية والميول لدى الشخص الذي يقوم بالمفاضلة، واختالف الظروف، والبيءة، مادة: النقد االدبي القديم 2 السنة االولى ليسانس لغة وأدب عربي د/ سمية الهادي 2والمكان، والزمان، وكلها عوامل تؤثر في مصداقية المفاضلة، ويرى حازم القرطاجني أن " حكم ك ّل انسان في ذلك بحسب ما يالئمه ويميل إليه طبعه، إذ الشعر يختلف في نفسه بحسب اختالف أنماطه وطرقه، ويختلف بحسب اختالف االزمان وما يوجد فيها م ّما شأن القول ِّق به، ويختلف بحسب اختالف االمكنة وما يوجد فيها م ّما شأنه أن ي الشعري أن يتعل وصف، ويختلف بحسب االحوال وما تصلح له-3-1 ".التخييل والمحاكاة : تردّد ذكر التخييل والمحاكاة في الكثير من المواضع في كتاب " منهاج البلغاء وسراج االدباء"، وألن القرطاجني مؤمن بقوة التخييل في نجاح وصول رسالة النص الشعري، فقد

رسم أهم االشكال التي ينبغي أن يسير عليها الشاعر في ذلك " وأحسن مواقع التخييل: أن يناط بالمعاني المناسبة للغرض الذي فيه القول كتخييل االمور ال ّسارة في التهاني، واألمور المفجعة في المراثي. فإن مناسبة المعنى للحال التي فيها القول وشدّة التباسه بها يعاون التخييل على ما ّر النفس لمقتضاه ".يُراد من تأث وح ّث و في المتناول من المعاني " ويجب القرطاجنّي على االرتقاء بالمخيلة، واالبتعاد ع ّما ه يسلك بالتخييل مسلك السذاجة في الكالم، ولكن يتقاذف بالكالم في ذلك إلى جهات من أالّ الوضع الذي تتشافع فيه التركيبات المستحسنة والترتيبات واالقترانات والنسب الواقعة بين المعاني ".أما عن المحاكاة فقد قسمها حازم القرطاجني إلى نوعين: فمنها ما تكون مترددة على ألسن الشعراء قديما، ومنها ما تكون طارئة مستحدثة ليس للشعراء عهد بها. كما ق ّسمها بحسب تنّوعها إلى المألوف والمستغرب. ورأى بأنه كلما قرب الشيء مّما يحاكى به كان أوضح شبها-2 .قضايا النقد عند ابن حزم)ت 456هـ :)عرف النقد االندلسي خالل القرنين الرابع والخامس الهجريين محاوالت النقاد إعطاء لمسة تميّز نتاجهم ع ّما ُعرف عند المشارقة، وبالرغم من اعتمادهم على أعمال شيوخ النقد في المشرق، إال أ ّن النزعة االندلسية بدت واضحة وأكثر فاعلية عند بعض العلماء كابن حزم الذي اد القرن الخامس، ّل شخصية العالم، ّم بخبايا االدب، فأصبحت دراساته مرجعا لنقّ مث والناقد المل ومن بين القضايا النقدية التي عرضها ابن حزم-1-2 :حقيقة الشعر :يعرف ابن حزم الشعر في رسالته " التقريب لحد المنطق" في باب" كتاب الشعر" بقوله: "هو صناعة قال فيها بعض الحكماء: ك ّل شيء يزينه الصدق إال الساعي والشاعر، فإن الصدق يشينهما فحسبك بما تسمع ".ومن الواضح أن ابن حزم في اعتماده معنى الصناعة يشير إلى مجموعة من االدوات ينبغي توافرها لهذه الصناعة، ذلك أن كل صناعة ينبغي لها مواد أولية، ومهارة الصانع، وآالت الحرفة. من هنا قسم ابن حزم الشعر إلى ثالثة أقسام: هي الصناعة، والطبع، والبراعة " .مادة: النقد االدبي القديم 2 السنة االولى ليسانس لغة وأدب عربي د/ سمية الهادي 3فالصناعة هي التأليف الجامع لالستعارة واإلشارة، والتحليق على المعاني والكناية عنها." ويعد ابن حزم زهير بن أبي سلمى أبرز من امتلك زمام الصناعة من القدماء، وحبيب بن أوس من المحدثين. أما الطبع " هو ما لم يقع فيه تكلف، وكان لفظه عاميا ال فضل فيه عن معناه، حتى لو أردت التعبير عن ذلك المعنى بمنثور لم تأت بأسهل وال أخصر من ذلك اللفظ "وإلى جانب الصناعة، والطبع يرى ابن حزم في اإلتيان بالجديد المخترع مقّومات البراعة فهي" التصرف في دقيق المعاني وبعيدها، واإلكثار فيما ال عهد للناس بالقول فيه، وإصابة التشبيه، وتحسين المعنى اللطيف-2-2 "الوظيفة االخالقية للشعر :توقف ابن حزم عند الجانب االخالقي في الشعر، وحث على رواية االشعار التي تهدف إلى تقويم النفس، وبث معاني القيم السديدة، إدراكا منه لألثر الذي يتركه الشعر في النفوس، فذكر في رسائله:" وإن كان مع ما ذكرنا رواية شيء من الشعر فال يكن إال من االشعار التي فيها الحكم والخير، كشعر حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد هللا بن رواحة رضي هللا عنهم، وكشعر صالح بن عبد القدوس ونحو ذلك، فإنها نعم العون على تنبيه النفس ".وفي مقابل تشجيع ابن حزم على رواية االشعار

التي تسعى لنشر القيم، فقد حّث على االبتعاد عن بعض الموضوعات التي تنشر الفساد والرذيلة، وحدّدها في أربعة أضرب :أ- ذات .ّ االغزال والرقيق، ذلك أنها تدعو إلى الفتنة، وتصرف النفس إلى الخالعة واللل ب-االشعار المقولة في التصعلك وذكر الحروب، فهي تؤدي إلى هالك النفس في غير حق، وتثير الفتن، وتهّون الشره إلى الظلم وسفك الدماء .ج- أشعار التغّرب وصفات المفاوز، ذلك أنها تس ّهل التغّرب، وقد تضع المرء في مواقف يصعب التخلص منها .د-الهجاء، لما فيه من تمزيق االعراض، وانتهاك الحرمات، وذكر العورات-3-2 .ابن حزم وقضية االعجاز :عرض ابن حزم في كتابه "الفصل في الملل واألهواء والنحل" مختلف آراء العلماء بخصوص فكرة االعجاز القرآني، ونجده يتفق مع من يقول إّن س ّر إعجاز القرآن يكمن في نظمه، وفيما يحمل من أخبار وأسرار الغيب التي ال يعلمها إالّ هللا. ويقول في رصد حديث بعض العلماء إجابة عن سؤال سر االعجاز في القرآن الكريم، أهو نظمه؟ أم نصه من االنذار بالغيوب؟ :" فقال بعض أهل الكالم، إن نظمه ليس معجزا وإنما إعجازه ما فيه من االخبار بالغيوب، وقال سائر أهل االسالم: بل كال االمرين، نظمه وما فيه من االخبار بالغيوب، وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو باطل ".مادة: النقد االدبي القديم 2 السنة االولى ليسانس لغة وأدب عربي د/ سمية الهادي 4وهو بعد اتّفاقه مع من يذهب إلى تفسير االعجاز، بنظم القرآن، وما يحمله من علوم الغيب، يهاجم من ينسب االعجاز إلى منزلة البالغة التي يمتلكها النص القرآني. ويستشهد بنصوص من الموروث االدبي يتفق العلماء على درجة بالغتها-3 .قضايا النقد عند ابن رشد)ت595هـ :) عرفت الساحة االندلسية قبل ابن رشد كتاب "فن الشعر" ألرسطو ولكن في شكل لمحات يسيرة هنا وهناك بين مؤلفات النقاد، فاهتم ابن رشد بتلخيص القوانين الكلية للكتاب، ومحاولة تطبيق ما يتناسب من أفكاره على الشعر العربي. ومن أمثلة القضايا النقدية التي توقف عندها ابن رشد ما يأتي-1-3 :صناعة الشعر عند ابن رشد :ينطلق ابن رشد في حديثه عن صناعة الشعر من تقسيم أرسطو له، فيرى بأن الشعر قسمين: مديح وهجاء. من منطلق فهمه للتراجيديا والكوميديا على أنهما المديح والهجاء، وقول أرسطوطاليس أن الشاعر في التراجيديا يصّور الناس خيرا مما هم عليه، ويقوم بالعكس في الكوميديا .وينتقل ابن رشد إلى الحديث عن التخييل والتشبيه كون االقاويل الشعرية هي االقاويل المخيلة .ويف ّصل ابن رشد في أصناف التخييل والتشبيه. فهي :أ-تشبيه شيء بشيء وتمثيله به، ويكون بألفاظ خاصة مثل: كأّن، وإخال، وما أشبه ذلك في لسان العرب .ب-أخذ الشبيه بعينه بدل الشبيه، وهو الذي يس ّمى االبدال مثل قوله تعالى:(وأزواجه أمهاتهم) ج-والنوع الثالث هو المركب من القسمين السابقين .ويحدّد ابن رشد التخييل والمحاكاة في االقاويل الشعرية من خالل ثالثة أشياء: النغم، والوزن، والتشبيه. وقد توجد هذه االصناف مفردة، كالنغم في المزامير، والوزن في الرقص، والمحاكاة في اللفظ. وقد تجتمع كلها مثل ما هي عليه الموشحات واألزجال. وال يغفل ابن رشد االشارة إلى طبيعة الشعر العربي الذي يختلف عن الشعر اليوناني في كونه يتضمن الوزن فقط، أو الوزن والمحاكاة معا، ولكن ال يوجد فيه لحن-2-3 .بناء القصيدة :يتوقف ابن رشد عند بناء القصيدة، ويحاول تكييف تقسيم أرسطو

لقصائد اليونان مع قصائد المدح العربية، ويبيّن أ ّن ما يوجد من أقسام القصيدة في أشعار العرب ثالثة أقسام " :الجزء الذي يجري عندهم مجرى الصدر في الخطبة، وهو الذي يذكرون الديار واآلثار ويتغزلون فيه. والجزء الثاني: المدح والجزء الثالث: الذي يجري مجرى الخاتمة في الخطبة .مادة: النقد االدبي القديم 2 السنة االولى ليسانس لغة وأدب عربي د/ سمية الهادي -3-3 5وظيفة الشعر :يؤمن ابن رشد بأن للشعر ولألقاويل الشعرية وظيفة تعليمية، وأخالقية، ذلك أنه يمكن غرس العلوم النظرية من خالل الخطب واألشعار، فالشعر وسيلة لتعليم الجمهور والعامة وتحقيق المعارف النظرية والحقائق الفكرية التي ال يمكن الوصول إلها بالتوجه العلمي، وهو إلى جانب ذلك يسعى إلى تأديب الجمهور وتهذيبهم ليرتقي بهم إلى الحال االفضل-4 .قضايا النقد عند ابن خلدون)ت 808هـ :)يعدّ ابن خلدون من أبرز العلماء المسلمين الذين برعوا في علوم مختلفة، فقد اهتم بالفلسفة، والتاريخ، وعلم االجتماع، والعمران، واالقتصاد، واألدب. وتعدّ مقدّمته من أهم المصادر العربية في ك ّل هذه العلوم. وعرض ابن خلدون كثيرا من القضايا الخاصة بالشعر، والخطب، والبالغة، واللسان العربي، ومن أمثلة القضايا النقدية ما يأتي-1-4 :مفهوم االدب :نظر ابن خلدون إلى االدب نظرة شاملة مل ّمة بكل تفاصيل هذا الميدان، فهو عند علم يجمع بين الشعر والنثر. وكذا المعرفة بأساليب العرب ونهجهم اللغوي والنّحوي، مع حفظ تاريخ العرب وأيامهم، وأنسابهم، ذلك أ ّن " هذا العلم ال موضوع له، ينظُر في إثبات عوارضه أو نفيها. وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي اإلجادة في فنّي المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم؛ فيجمعون لذلك من كالم العرب ما عساه تحصل به الكلمة، من شعر ٍو في اإلجادة ومسائل من اللغة والنحو ."..عالي الطبقة وسجع متسا وكذلك رأى ابن خلدون أنه على االديب اإللمام بالعلوم الشرعية، من علوم القرآن والحديث، إلى جانب علوم اللسان، والمعرفة بمصطلحات العلوم المختلفة لتكون زاده في فهم النصوص واالشعار، واألدب بالمفهوم االشمل" هو حفظ أشعار العرب وأخبارها واألخذ من ك ّل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط، وهي القرآن والحديث، إذ ال مدخل لغير ذلك من العلوم في كالم العرب إال ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم وتر ّسلهم باالصطالحات العلمية، فاحتاج صاحب هذا الفن حينئٍذ إلى معرفة اصطالحات العلوم ".وعلى هذا النحو يكون االدب عند ابن خلدون علما موسوعيا يتداخل فيه النتاج االدبي من الشعر والنثر مع علوم اللسان والنحو، إلى جانب ثقافة تاريخية، وشرعية، ومعرف ٍة ببعض العلوم التي قد يصادفها االديب في طريق النظم، أو الكتابة، أو النقد-2-4 .مفهوم الشعر :توقف ابن خلدون عند مفهوم الشعر، وأشار إلى عناصره االساسية من لفظ ووزن، وقافية، وروّي. كما أشار إلى طبيعة البناء الشعري. فتحث عن البيت الشعري، وعن المقطوعات، والقصيدة، وكذا خصوصية البيت واستقالليته. فالشعر عند ابن خلدون " كالم مف ّص ٌل قطعا قطعا، متساوية في الوزن، متّحدة في الحرف االخير من ك ّل قطعة. وتس ّمى كل قطعة من هذه مادة: النقد االدبي القديم 2 السنة االولى ليسانس لغة وأدب عربي د/ سمية الهادي 6القطعات عندهم بيتا، ويسمى الحرف

االلخير الذي تتّفق فيه رويّا وقافية، ويس ّمى جملة الكالم إلى آخره قصيدة وكلمة. وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه، حتى كأنّه كالم وحده، مستق ّل ع ّما قبله وما بعده ".وأشار ابن خلدون إلى انتقال الشعراء في القصيدة الواحدة من المقدمة الطللية والغزل إلى غرض المدح، فوصف الرحلة والراحلة، وهو نهج الشعراء في القصائد المطولة. مع ضرورة ها في الو ّ ويراعى فيه اتّفاق القصيدة كل زن توخي السالمة في عروض القصيدة وأوزانها "الواحد، حذرا من أن بتساهل الطبع في الخروج من وزٍن إلى وزن يقاربه. فقد يخفى ذلك من أجل المقاربة على كثير من الناس. ولهذه الموازين شروط وأحكام تضّمنها علم العروض ".ولم يغفل ابن خلدون اإلشارة إلى قيمة الشعر عند العرب قديما. فقد كان ديوان علمهم، ومرجع تصويب لسانهم-3-4 .قضية المنظوم والمنثور :تحدّث ابن خلدون عن انقسام الكالم إلى شعر ونثر، وأشار إلى الوزن باعتباره أه ّم ما يفصل بينهما فقال:" اعلم أ ّن لسان العرب وكالمهم على فنّين في الشعر المنظوم، وهو الكالم ها على رو ّي الموزون المقفّى ومعناه الذي تكون أوزانه ك واحد وهو القافية. وفي النثر وهو ّ ل الكالم غير الموزون، وك ّل واحد من الفنّين يشتمل على فنوٍن ومذاهب في الكالم ".ولم يهتم ابن خلدون بمسألة المفاضلة بين الشعر والنثر، وال الحديث عن مسألة المزية، واألّو اضه، وأساليبه، وكذلك للنثر نهجه، لية، وإنما أشار إلى أ ّن للشعر موضوعاته وأغر واعلم أ ّن لك ّل واحد من هذه الفنون أساليب تخت ّص به عند أهله ال ولغته، وعناصره، فقال ": تصلح للف ّن آالخر وال تُستعمل فيه، مثل النسيب المختص بالشعر، والحمد والدعاء المختص بالخطب ".أ ّما عن التفوق والبراعة في الفنّين معا فرآه ابن خلدون صعبا بل غير ممكن إال لألق ّل، ذلك ه ملكة أخرى، ق ّصرت بالمح ّل عن ّ أن االنسان يملك ملكة أولى بفطرته " فإذا سبقت إلى محل تمام الملكة الالحقة. ألن قبول الملكات وحصولها للطبائع التي على الفطرة االولى أسهل وأيسر. وإذا تقدّمتها ملكة أخرى كانت منازعة لها في المدة القابلة وعائقة عن سرعة القبول-4-4 ".الموشحات واألزجال في المشرق واألندلس :توقف ابن خلدون عند الموشحات واألزجال وهو فن شعري ازدهر في بيئة االندلس، يقول بت مناحيه وفنونه، وبلغ التنميق فيه وأما اهل االندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذّ عنها ":س ّموه بالمو ّشح، وينظمونه أسماطا أسماطاً الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنّا منه وأغصانا أغصانا، يكثرون منها، ومن أعاريضها المختلفة، ويس ّمون المتعدّد منها بيتا واحدا، ويلتزمون عند قوافي تلك االغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد إلى آخر القطعة، وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات ".مادة: النقد االدبي القديم 2 السنة االولى ليسانس لغة وأدب عربي د/ سمية الهادي 7وذكر ابن خلدون أن مخترعها في االندلس هو مقدّم بن معافر القبري ّي. كما تحدث عن ف ّن وتحته فنون كثيرة منها المفرد في بيت "المواليا "من الشعر عرفه أهل بغداد من العامة يس ّمى واحد ومنا ما هو في بيتين. ومثّل له ابن خلدون بنماذج من الشعر.